فان نالهم بذلي فلا يشكروني ولو انا لم ابدل لهم شتموني
وان طرقتني نكبة فكهوا بها وان صحبتني نعمة حسدوني
سامنع قلبي ان يحن اليهم واحجب عنهم ناظري وجفوني
واقطع ايامي بيوم سهولة اقضي لها عمري ويوم حزون
الا ان اصفى العيش ما طاب غبه وما نلته في لذة وسكون

والحالة الثالثة ان يكون السايل مستوجبا والمسول غير متمكن فياتي بالجهد علي النفس ما امكن من يسير يسد خلته ويدفع مذمة او يوضح من اعذار المعوزين وتوجع المتالمين ما يجعله من المنع معدودا وبالتوجع مشكورا كما قال ابو النصر العتبي في معني ذلك

والله يعلم اني لست ذا بخل ولست ملتمسا في البخل لي عللا
لكن طاقة مثلي غير خافية والنمل يعذر في القدر الذي حملا

وربما حسر حدوث العجز بعد تقدم القدرة علي قوة الصنيعة وزوال العادة حتي صار ابضاحه ... وازيد كمدا كما قال الشاعر هدبن البيلبن في هذا المعني

وكنت كباز الجو قص جناحه يرى حسرات كلما طار طاير
يرى طايرات الجو يخفقن حوله فيذكر اذ ريش الجناحين وافر

والحالة الرابعة ان يكون السايل غير مستوجب والمسول متمكنا وعلي البدل قادرا فينظر فان خاف بالرد قدح عرض او قبح هجا فمحض كان البدل مندوبا صيانة لا جودا فقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ما وقى المرء عرضه به فهو صدقة ولن امن ذلك وسلم منه فمن الناس من غلب المسئلة وامر بالبدل لئلا يقابل الرجا بالخيبة والامل بالاياس لما فيه من اعتياد الرد واستسهال المنع وكان اعتياد البدل مفض الي السخا لذلك اعتياد المنع مفض الي الشح وانشد الاصمعي عن الكساي

فانك في الكتاب وجدت لا محرمة عليك فلا تحل

فادري

فادري اذا اعطيت مالا اتكثر من سماحك ام تقل
اذا حضر الشتا فانت شمس وان حضر المصيف فانت ظل

ومن الناس من اعتبر الاسباب وغلب حال السايل وندب الي المنع اذا كان العطا لغير حق ليقوى علي الحقوق اذا عرضت ولا يعجز عنها اذا لزمت وتعينت وقال بعض الشعرا

لا تجد بالعطا في غير حق ليس في منع غير ذي الحق بخل
اما الجود ان تجود على من هو للجود والندى منك اهل

فاما من اجاب السوال ووعد بالبدل والنوال فقد صار بوعده مرهونا وكان وفاوه بالوعد مقرونا ولا اعتبار باستحقاق السايل بعد الوعد ولا سبيل الي مراجعة نفسه بالرد فيستوجب مع ذم المنع لوم المخلف ومقت الغادر وهجنة الكذوب ثم لا سبيل الي مطله بعد الوعد لما في المطل من تكدير الصنع وتحبيق الشكر والعرب تقول في امثالها المطل احد المنعين والياس احد النجحين وقال بشار بن برد في ذلك

اظلت علينا منك يوما غمامة اضات لنا برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها يجلي فييأس طامع ولا غيثها ياتي فتروى عطاشها

ثم اذا انجز وعده واوفى عهده لم يتبع نفسه ما اعطي وسر ادراكه انت يده العليا وقد قال صلي الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وقال الشاعر

فانك لا تدري اذا جا سايل اانت بما تعطيه ام هو اسعد
عسى سايل ذو حاجة ان منعته من اليوم سولا ان يكون له غد

ولكن من سروره اذا كانت الارزاق مقدرة ان تكون على يده جارية من جهته واصله لا تنتقل عنه بمنع ولا تتحول عنه باياس حكي ان رجلا سال كثرة عياله الي بعض الزهاد رحمه الله تعالى لرجل كان ياتيه على دابة فقعد الدابة فقال ما فعل برذونك قال اشتدت علي مؤنته فبعته فقال اتراه خلف رزقه عندك وقال ابن الرومي

لبس علي السمع ... فقال انظر من كان منهم ... وقال ابن سيرين لرجل كان ياتيه

Copyright © King Saud University